

رسالة ماجستير في السياسة الشرعية بعنوان:
التخطيط الإداري ومبادئه وأهدافه في النظام الإسلامي
للباحث أبو بكر متقي أحمد خان
عرض علي شيخون(*)

حصل بها الباحث علي درجة الماجستير في السياسة الشرعية من كلية
الشريعة والقانون بالقاهرة، جامعة الأزهر.

اختار الباحث موضوع الدراسة كما ذكر لعدة اعتبارات منها:
أولاً: لقد شمل القرآن الكريم جميع الأنظمة التي تنظم حياة المسلم
ومجتمعه. ومعاملاته وسياسته، واقتصاده، وإدارة شئونه دولته وبذل العلماء
المتخصصون جهوداً مشكورة في استخلاص المبادئ العامة، والأسس
الخاصة بكل فرع من فروع هذه النظم وذلك من كتاب الله وسنه رسوله ﷺ
والتطبيق العملي في عهد الخلافة الراشدة، ويلاحظ أن التخطيط الإداري في
النظام الإسلامي لم يحظ في الدراسات الفقهية بمثل ما حظيت به الأنظمة
الأخرى من الاهتمام وإن كان موجوداً بجميع عناصره ومقوماته في الواقع
العملي منذ بداية الدعوة الإسلامية ولعل السبب في ذلك هو حداثة عملية
التخطيط في مجال الإدارة العامة.

ثانياً: إن الإدارة بمفهومها العلمي عملية حيوية لأي عمل مهما كانت

(*) معيد بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر

طبيعته أو حجمه نظراً لما تنطوي عليه الإدارة من عناصر التخطيط والتنظيم والرقابة، والتنسيق والتوجيه، والعملية الإدارية برمتها لا تحقق أغراضها وأهدافها ما لم يكن هناك تخطيط إداري سليم، لذلك فإن التخطيط الإداري هو حجر الزاوية في كافة المجالات الإدارية لتحقيق التنمية والتقدم والرفاهية وغيرها ولا سيما في هذا العصر الذي تشابكت فيه المصالح واتسعت وظائف الدولة وازداد الطلب الاجتماعي علي الخدمات العامة إلي جانب تعقد حجم المؤسسات الإدارية، والاقتصادية، والعسكرية، والاجتماعية لأعداد كبيرة من الموظفين وتداخل صور العلاقات الإنسانية العامة، الأمر الذي يستدعي دراستها وتنظيمها بقصد إحداث التوازن والانسجام اللازمين لزيادة الإنتاج ورفع الكفاءة الإنتاجية، فكلها لا يمكن حصولها إلا في التخطيط السليم.

ثالثاً: فضلاً عن أن هذا البحث لا يستهدف دراسة التخطيط الإداري باعتباره الأسلوب الأمثل، والمنهج العلمي الأنسب لتحقيق أهداف الإدارة في المجتمع، وأهداف ومبادئ وسياسات التخطيط في الإدارة العامة فقط، وإنما يستهدف أيضاً أهداف وسياسات التخطيط الإداري الإسلامي، والتي بتحقيقها يتم وضع خطط تحقق مصالح الجماعة الإسلامية، وتحديد المبادئ والأصول والقواعد العلمية المستمدة من مصادر الإسلام التي تحكم عملية التخطيط في النظام الإداري الإسلامي فبناء علي هذه الاعتبارات قسم الباحث هذا البحث علي النحو التالي:

الفصل التمهيدي: عملية التخطيط عبر التاريخ وعلاقته بالعمليات الإدارية

الباب الأول: التخطيط الإداري في النظم الوضعية والنظام الإسلامي
يشتمل هذا الباب علي مقدمة وثلاثة فصول حيث نتناول في الفصل الأول
تعريف التخطيط وأهميته وفي الفصل الثاني عناصر التخطيط وفي الفصل
الثالث أنواع التخطيط وذلك كله أولاً في النظم المعاصرة ثم في النظام
الإسلامي.

الباب الثاني: مراحل وأهداف التخطيط الإداري في النظم المعاصرة والنظام
الإسلامي.

ويتكون هذا الباب من مقدمة وأربعة فصول.

الفصل الأول: مراحل التخطيط الإداري في كل من النظم الوضعية والنظام
الإسلامي.

الفصل الثاني: أهداف التخطيط الإداري في كل من النظم الوضعية والنظام
الإسلامي.

الفصل الثالث: دور أجهزة الدولة في مجال التخطيط الإداري في النظم
الوضعية والنظام الإسلامي.

الفصل الرابع: علاقة التخطيط الإداري بالتنظيم في النظم الوضعية والنظام
الإسلامي.

وقد كانت نتائج الدراسة كما توصل لها الباحث كما يلي:

١- بينت الدراسة أن عملية التخطيط من أقدم العمليات الإدارية حيث
يرتبط وجودها بوجود المجتمعات الإنسانية وظهور السلطة فيها، والمجتمع

الإنساني المنظم والخاضع لسلطة سياسية تقوده لابد وأن يكون قد وضع تخطيطاً وتنظيماً ورقابة، وتوجيهاً لتحقيق أهدافه، وذكر البحث أن هذه العمليات كانت تمارس دون أن تخضع لمسميات واصطلاحات العمليات الإدارية بصورتها الحديثة، كما أن تاريخ التخطيط يرتبط بتاريخ الإنسان منذ فجر التاريخ والذي نشأ فيه في دهاليز المجتمعات الأولى منذ آلاف السنين وذلك من خلال معيشته في عشائر وقبائل تشترك في عمليات الصيد والزراعة، والإدارة، والصناعات اليدوية، والتصدي للأعداء لأجل البقاء، وضرب الباحث أمثلة في ذلك علي أن الصينيين القدماء قد أدركوا أهمية التخطيط واهتموا بأسس الوظائف والعمليات الإدارية، كما أن المصريين القدماء اهتموا بالعمليات الإدارية ومنها التخطيط، وقصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم خير شاهد لذلك.

٢- كما أن الدراسة تعرضت لبيان علاقة التخطيط بالعمليات الإدارية أن هذه العمليات متدخلة ومندمجة وممتزجة مع بعضها البعض بما يتفق مع الحركة المستمرة للإدارة حيث أن كل عملية مرتبطة بالسابقة عليها، وممتزجة مع التي تليها وما يحيط بها من عمليات، الأمر الذي يتعذر الفصل معه بين موضوعات علم الإدارة العامة فإن كل عملية من العمليات الإدارية يمكن اعتبارها ناتجاً مباشراً للتخطيط، فالتنظيم يتبع ويتأثر بالتخطيط، وكذلك التوجيه وإعداد وتدريب الأفراد، والرقابة وغيرها.

٣- من خلال الدراسة لتعريفات التخطيط الإداري سواء في النظم الوضعية أو النظام وقد توصل الباحث إلى أن هذا النوع من التخطيط يدخل في جميع المجالات، الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية والعسكرية وغير

٥- أكدت الدراسة أن للتخطيط وظائف هامة حيث أنه يقوم بتحديد الأهداف المطلوبة، وترتيب أولوياتها من الأمور الهامة لتيسير التنفيذ، كما أنه يقوم بدراسة الظروف المحيطة والإمكانيات المتوافرة وحصرها عند وضع الخطة، كما أنه يضع خطة للأهداف الجزئية أو المرحلية وإطار

الخطة العامة ضماناً للسير المتكامل في التنفيذ، كما أن التخطيط يقوم بتحديد الأشخاص أو الجهاز الذي يناط به تنفيذ الخطة، وتوزيع المهام والمسؤوليات حسب التخصصات لنجاح الخطة.

٦- أثبت البحث أن للتخطيط في النظام الإسلامي العديد من الخصائص والسمات التي يتميز بها عن التخطيط في النظم الوضعية، حيث أن التخطيط في النظام الإسلامي يعتمد علي منهج عقيدى، لأنه ينطلق من منطلق العقيدة الإسلامية، ويبقى دائماً في إطارها وخدماتها، وتنمية كل الجهود تحقيقاً لها، وأساسه التوكل علي الله، وهذا ما يضيف علي التخطيط الإسلامي صفة روحية تميزه عن التخطيط في النظم الوضعية الذي يطبع بطابع مادي فقط. كما أن التخطيط الإداري الإسلامي يعتمد علي الأخذ بالأسباب والاستعداد لمواجهة توقعات المستقبل - كما أن التخطيط الإداري الإسلامي يهدف إلي عمل جماعي ويلاحظ هذا من خلال الاستقراء لصيغ الخطاب التي تدعو وتحض إلي العمل وأداء الواجبات لأن معظم وأغلب الآيات القرآنية قد وردت بصيغة الجمع مخاطبة الجماعة.

٧- قد بينت الدراسة والبحث أن أحكام التشريع الإسلامي من عبادات ومعاملات وغيرها، إنما تقررت أولاً وأخيراً لجلب المنافع لجماعة المسلمين ودرء المفساد عنهم، وليس هناك في الواقع من هدف أو قصد لتلك الأحكام سوى تحقيق مصالح العباد في كل وقت وعلى كل حال. وأساس ذلك أن الشريعة الإسلامية لم تأت بتفصيلات وجزئيات، وإنما عنيت أساساً بوضع قواعد كلية وتقرير مبادئ عامة، الأمر الذي جعل أحكامها ليست صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان فحسب، وإنما صالحة لمواجهة كافة

الاحتمالات، واستيعاب كل الظروف سواء كانت ظروفًا عادية أو غير عادية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٨- كما بينت الدراسة من خلال تعريفات التخطيط أن له العديد من العناصر الهامة، كالنتبؤ بالمستقبل، وتحديد الأهداف، وحصر كافة الإمكانيات البشرية والمادية، ووضع البرامج ورسم السياسات، والقواعد والإجراءات اللازمة لوضع الخطة موضع التنفيذ، وتحديد المدة الزمنية اللازمة للخطة، كما أشارت الدراسة على أن الفقهاء وعلماء الإدارة الإسلامية لم يقوموا ببيان عناصر التخطيط في النظام الإسلامي بشكلها الحالي مثلما في التخطيط الإداري في النظم الوضعية، وإن كانوا قد استخدموا التخطيط بجميع عناصره عملياً وتطبيقياً كوسيلة لتحقيق أهداف الجماعة الإسلامية. فما دام عناصر التخطيط الإداري في النظم الوضعية لا تتعارض مع المبادئ العامة، والأصول الشاملة والقواعد الكلية، والأهداف السامية للشريعة الإسلامية، ومادام الأخذ بالتخطيط وعناصره يحقق أهداف المجتمع الإسلامي من جلب المنفعة ودرء المفسدة، فلا مانع من الأخذ بهذه العناصر للتخطيط الإداري في النظام الإسلامي مع مراعاة بالاعتبارات التالية:

- أ - باعتبار أن الحكمة ضالة المؤمن، فإنني وجدها فهو أحق الناس بها.
- ب - وبناء على أن مبنى الشريعة الإسلامية - فيما لا نص فيه - على رعاية المصلحة فحيث وجدت المصلحة فثم شرع الله.
- ج - وبناء على أن التخطيط لا يتم سليماً إلا بتوافر جميع عناصره، فالأخذ بها أولى، بل أوجب عملاً بالقاعدة الفقهية الشهيرة: «ما لا يتم الواجب

إلا به فهو واجب».

٩- كما تناولت الدراسة أنواع التخطيط في النظم الوضعية حيث شرحت أن التخطيط ينقسم على أنواع مختلفة وفقاً للمعايير المختلفة فوفقاً للمعيار الجغرافي ينقسم إلى تخطيط قومي، وآخر إقليمي، وتبعاً للمعيار الزمني يتنوع إلى أنواع ثلاثة أي التخطيط قصير الأجل والتخطيط متوسط الأجل، والتخطيط طويل الأجل، وطبقاً للمعيار الموضوعي ينقسم إلى التخطيط الشامل • والتخطيط الجزئي وأخيراً وفقاً للسلطة التي تتولاه ينقسم إلى التخطيط السياسي والتخطيط المنهجي أو الإداري.

وفي جانب النظام الإداري الإسلامي أكدت الدراسة أن الفقهاء السلف وعلماء الإدارة الإسلامية وإن كانوا لم يعرفوا التقسيمات لأنواع التخطيط نظرياً بالطريقة التي نراها في النظم الوضعية ولكنه منذ صدر الإسلام طبقوا ونفذوا أنواع التخطيط كلها عملياً في كل جوانب الحياة للأمة الإسلامية حيث ثبت هذا من خلال التطبيق العملي للتخطيط في واقع الإدارة الإسلامية.

١٠- كما بينت الدراسة أن مراحل التخطيط الإداري تسير في إطار يتضمن إعداد الدراسات الواقعية وجمع البيانات والمعلومات لأداء العمل والخدمات ، وحصر الموقف وتقديره بما فيه من احتياجات ومعوقات ومشكلات ثم رسم الخطة وإعدادها أو طريقة معينة لتنفيذ الخطة مع ما تضمنته هذه من بدائل مقترحة ، كما بينت الدراسة أن من أهم مبادئ التخطيط الإداري السليم التي ركز عليها المفكرون الإداريون تتمثل أساساً في مبدأ واقعية التخطيط ومبدأ المساهمة في تحقيق الأهداف ، ومبدأ إلزامية

التخطيط ، ومبدأ متابعة تنفيذ الخطة ، ومبدأ مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ ومبدأ مرونة التخطيط ، ومبدأ إعلان الخطة.

وأما في جانب النظام الإسلامي فأكدت الدراسة أن مراحل التخطيط الإداري ومبادئه في النظم الوضعية تقوم على أسس علمية وأساليب فنية يقتضيها التفكير السليم ، وهو بهذا المعنى أمر يقبله الإسلام بل يدعو إليه من صميم تعاليمه.

١١- كما انتهت الدراسة إلى أن الأهداف التي يتوخى التخطيط الإداري في النظم الوضعية تحقيقها عديدة ، فقد يكون هدف التخطيط الإداري زيادة الدخل القومي أو زيادة الإنتاج الزراعي ، أو تصنيع الدولة ، أو مكافحة الأمية ، وانتشار التعليم أو زيادة الموارد ، إلى غير ذلك مما يندرج في وظائف الإدارة العامة ، بينما تتمثل أهداف التخطيط الإداري في النظام الإسلامي في تحقيق المقاصد الشرعية والمصلحة العامة ، الضرورية والحاجية والتحسينية ، وهذه بدورها تجمع بين أمور الدين والدنيا . كما بينت الدراسة أن إتباع أسلوب التخطيط الإداري في النظام الإسلامي ، تتميز بالخصائص الآتية :

أ () الالتزام بتحقيق المقاصد الشرعية والأهداف العامة للإدارة الإسلامية المتلائمة مع خصائصها الأساسية.

ب () الارتباط بأهداف الخطط الأخرى الاجتماعية ، والاقتصادية والسياسية ، والعسكرية في النظام الإسلامي ، والتكامل معها لتحقيق الأهداف العامة للمجتمع الإسلامي ككل.

جـ (القدرة على تحقيق مصالح الجماعة الإسلامية ودرء المفساد والإضرار عنها، وعلى جلب السعادة لها فى حياتها الدنيوية والأخروية .

١٢- كما تناولت الدراسة دور أجهزة الدولة فى مجال التخطيط الإدارى حيث بدأت بدور أجهزة الدولة المعاصرة فى هذا المجال، فتحدثت عن دور الهيئة التشريعية وبيان اختصاصها فى مجال التخطيط الإدارى وتحديد الأهداف والمبادئ الخاصة بذلك ، وبينت أنه يدخل فى اختصاصات الهيئة التشريعية تحديد الخطوات العريضة للمبادئ والأهداف ، بما فى ذلك حقها فى الإشراف المالى والإدارى ، وحقها فى إقرار الموازنة العامة بالإضافة إلى إشرافها السياسى على جميع أعمال السلطة التنفيذية كما تناولت دور السلطة التنفيذية فى مجال التخطيط الإدارى وانتهت إلى أن السلطة التنفيذية تقوم بإعداد الخطة العامة للدولة والمبادئ التى تستند عليها ، وإصدار اللوائح لضمان تنفيذ هذه الخطة.

كما تناولت الدراسة فى جانب النظام الإسلامى ، دور الشورى فى مجال التخطيط الإدارى ، وتعرضت أيضاً لدور السلطة التنفيذية للدولة الإسلامية فى هذا المجال ، ثم انتهت إلى أن النظام الإسلامى يقبل الاستفادة من محاسن النظم الوضعية ، فى المجالات المختلفة وخاصة فى مجال التخطيط الإدارى، مادام لا تتعارض هذه المحاسن مع المبادئ الأساسية ، والأهداف العامة والقواعد الكلية والأصول الشاملة للشريعة الإسلامية.

١٣- قد تناولت الدراسة أيضاً بيان علاقة التخطيط بالتنظيم وأثبتت أن التخطيط والتنظيم عمليتان هامتان من العمليات الإدارية ، فبينهما علاقة

التخطيط الإداري ومبادئه وأهدافه في النظام الإسلامي

للباحث أبو بكر متقي أحمد خان

ترتبط بعضهما البعض لأنهما تسبقان العمليات الإدارية الأخرى ، خاصة أن عملية التخطيط تسبق كل الأنشطة الإدارية بما في ذلك عملية التنظيم ، وانتهت في أن التنظيم الإداري الذي تفرضه الدراسات العلمية المخططة أمر يدعو إليه النظام الإسلامي فلا بد فيه من التنظيم المخطط الذي يؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة.